

اجتهادات الإنجليز و«الميرون» المقدسى

إذا كانت للقدس هذه الأهمية الدينية الكبرى لدى الإنجليز المسيحيين، فلم تتواطأ بريطانيا مع من يحتلونها ويضطهدون أهلها؟ لاحظ متابعو مراسم تتويج الملك تشارلز أحد تجليات أهمية القدس هذه عند مسحه بزيت الميرون. فهذا الزيت يؤتى به من القدس، إذ يُصنع من زيت الزيتون الذى يُجنى من جبل الزيتون، ثم يُعطر بالورد والياسمين والعنبر، ويُباركه البطريرك ثيوفيلوس الثالث والمطران حسام نعوم، قبل إرساله إلى لندن.

ولهذا وجّه جاستن ويلى رئيس أساقفة كنيسة كانتربرى رسالة شكرٍ حارة إليهما لدورهما المهم فى مراسم تتويج ملك بريطانيا، التى أسهمت حكوماتها فى صنع المأساة التى يعانيتها المشكوران وكل أهل القدس المحتلة، وما زالت. لكن ويلى سرعان ما ينسى، أو يتناسى، مثل معظم البريطانيين أن المدينة المقدسة ترزح تحت احتلالٍ غاشم، وأن أهلها الذين يزرع بعضهم الزيت المُستخدم فى تتويج ملكهم يننون طول الوقت تحت وطأة هذا الاحتلال.

ولعلها صدفة أكثر دلالة من مليون ميعاد أن يتزامن تجهيزُ زيت الميرون فى القدس من أجل تتويج تشارلز، وتوقيع وزيرى خارجية بريطانيا وإسرائيل وثيقة جديدة لتعزيز العلاقات تختزلُ حقوق الشعب الفلسطينى فى مسائل اقتصادية ومعيشية، وتتجاهلُ الاحتلال والتوسع الاستيطانى⁰ كما تغفلُ الوثيقة القمع والقتل شبه اليومي لشباب فلسطينى فى الضفة الغربية، بما فيها القدس المحتلة، فضلاً عن أنها تتبنى التفسير الصهيونى لمعاداة السامية بكل مغالطاته، وتُدعم بالتالى قمع أى صوتٍ يطالبُ بحق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره، أو يكشفُ الجرائم الصهيونية المتزايدة.

أما النصُّ على أن العلاقات بين الطرفين أصبحت اليوم أقوى من ذى قبل، فهو تعبيرٌ صارخٌ عن لامبالاةٍ بالغة بالآلام الشعب الفلسطينى التى تزيدها ممارساتُ الحكومة الأكثر إجراماً فى تاريخ إسرائيل. فقد تزامن إرسال زيت الميرون إلى لندن مع تصاعد هذه الممارسات، وقتل ثلاثة شبان وفتاة فى نابلس قبل 48 ساعة من مراسم التتويج، ثم اثنين آخرين قبل ساعات قليلة من بدايتها، ليرتفع عددُ الشهداء الفلسطينيين فى الضفة الغربية منذ بداية العام الحالى فقط إلى 112 شهيداً، والحبل على الجرار.